واسباب الاخرة والاحوال والكرامات وذلك ان قوله الوفا بالعهود يشمل ساير الشريعه
واجباتها ومحرماتها وما توجه العبد ان يفعله لله من المندوبات او يتركه من الشهوات
المشغلات فهو كله داخل تحت قوله الوفا بالعهود وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
واما حفظ الحدود فيشمل ساير ما منع الله منه من المحرمات وتضييع الواجبات وكذلك
ساير المكروهات فلا يزيد في الواجبات ولا ينقص فان الزياده والنقص منه تعدي
الحدود وكذلك ساير ما امر الله تعالى به ان يوقع من المندوبات على وجه فلا يجوز
ان يتعدى ليلا يخرج العبد الى البدعه في تحديه وكذلك ملازمة الادب في وقت غلبه
الاحوال على القلوب فلا ينطق العبد الا بما يليق بجلال مولاه ويكون حافظا لما يلزمه من
الادب في رعايته ونجواه واما بالموجود فيشمل ما يفتح الله تعالى به من امور الدنيا والاخره وقد
تقرر ان الرضى انما يكون بعد نزول القضا فاي شي فتح الحق به للعبد مما يصح الرضى به رضي
وان كان غيره افضل منه وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما وكذلك الصبر عن المفقود يشمل ما تلف وما لم يفتح به من اعمال الدنيا واعمال
الاخره فما فقده العبد فليصبر على فقده خوفا من معارضة ربه في مراده وكذلك
ما طلبه ورغب فيه ولم ينزل به فهو في معنى المفقود فليصبر على عدمه ويتفرغ
لمولاه في تيسيره من ساير مقامات الدين ومراتب المقربين من الله علينا بها وعليهم
اجمعين **قال** الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان
سمعت الكتاني يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول ما رايت احدا من المتعبدين
في كثرة من لقيت بمكه وغيرها وممن قدم علينا في الموسم اشد اجتهادا ولا ادوم
على العباده من المزني رحمه الله ولا رايت احدا اشد تعظيما لاوامر الله تعالى منه
وما رايت احدا اشد تضييقا على نفسه وتوسعه على الناس منه **قال** الشارح
رضي الله عنه قوله اشد اجتهادا ولا ادوم على العباده يدل ذلك على كمال معرفته
بشده وعده ووعيده وساعده الله تعالى للمطيعين وحذره للمخالفين ولا
يكون ذلك الا لمن لله تعالى في قلبه كمال معرفته به واجلال له اوامره ونواهيه
تعظيم على حسب ذلك يكون الوعد والوعيد فانه على حسب عظم الامر والناهي والواعد
والمتوعد يكون النشاط في الطاعات والهروب من المخالفات واما توسعته على
الناس فانه يامرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم خاصه فان هذا هو المشروط
في نجاتهم عند ربهم واما في حق نفسه فانه يسلك طريق الورع في الشبهات والمشكلات
ويتخلق بالزهد والتوكل والرضى والمحبه وغير ذلك من المقامات فيحمل الضيق على
نفسه وهكذا ينبغي للعالم ان ييسر على الناس ولا يعسر فان راى من له رغبة في اعلى الدرجات

نبهه على الطاعات والمندوبات **قال** الامام سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول ليس شي اشرف من العبوديه ولا اسم اتم للمومن من الاسم له بالعبوديه ولذلك
قال سبحانه في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكان اشرف اوقاته في الدنيا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان
اسم اجل من العبوديه لسماه به وفي معناه انشدوا يا عمرو ثاري عند زهراء يعرفه
السامع والرادي لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمايي **قال** الشارح رضي
الله عنه ولقد جاد الشيخ الاجل ابو علي الدقاق فيما اشار اليه من المعنى فان الله سبحانه
دعا الانبيا في كتابه باسمايهم بقوله يا موسى ويا عيسى ويا ابراهيم ويا نوح ويا هود
ولم يدع نبينا صلى الله عليه وسلم في اكثر الكتاب الا بيا ايها النبي ويا ايها الرسول تشريفا
له وسماه ليلة المعراج بعبده واضافه الى نفسه اضافة التشريف وان كان الكل عبيده
لاختصاصه بالمعراج وقوله فاوحى الى عبده ما اوحى فنبه ابو علي على انه لو كان اسم من
اسما النبي صلى الله عليه وسلم اشرف من العبوديه لسماه به في هذه الليله والحاله لكونها
حالة تشريفية خصه بها صلى الله عليه وسلم واما البيتان فموضع الاستشهاد قوله
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمايي فدل على ان ذلك عادة العرب وعادة
الناس في اكرامهم بعضهم بعضا ان يدعو غيره باشرف الاسما عنده واحبها اليه
قال الامام رضي الله عنه وقال بعضهم انما هما شيان سكونك الى اللذة واعتمادك على الحركه فاذا
اسقطت عنك هذين فقد اديت العبوديه حقها كما قال الواسطي احذروا لذة العطا
فانها عطا لاهل الصفا **قال** الشارح وقوله انما هما شيا سكونك الى اللذة واعتمادك
على الحركه فسكونه الى اللذه وقوفه مع المقام واستحسانه له والتذاذه به واعتمادك على حركتك
وغفلتك عن المحرك وفقدان التوكل والسكون لغير الفاعل فاذا ازال الحق عز وجل عنك هذين المعنيين ولم تعتمد على غيره
ولم تفرح بسواه فقد كنت متحققا بالعبوديه لتبريك من الحول والقوة وانتقالك لما تنتج به رب البريه **قال**
الامام رضي الله عنه وقال ابو علي الجوزجاني الرضى دار العبوديه والصبر بابه والتفويض بيته
فالصوت على الباب والفراغ في الدار والراحه في البيت **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان
اول العبوديه العباده وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات ولا يقوم العبد بذلك الا بالصبر
فهو باب الخيرات والوصول الى اعلى الدرجات ثم يترقى في درجات الصبر على فعل المندوبات وتجنب
المكروهات فاذا وصل العبد الى هذه الخيرات والدرجات الرفيعات وراى توالي نعم ربه عليه في الحركات
والسكنات رضي بكل ما يرد منه عليه وان عرضه اكان من المشقات واذا تمكن في هذا فوض امره
الى الله واستراح من هذه التعذيرات وكان هذا القايل قال العبوديه تنبني على ثلاثة اركان الصبر
والرضى والتفويض فالصبر في اولها يقسماه بابا وعلى الباب يكون الصوت والدعا فان اذن له دخل

Copyright © King Saud University